African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 3, Issue 2, April - June 2024, Page No: 49-60
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2023: 5.58 ISI 2022-2023: 0.510

الرفق بالنساء في الإسلام والوصايا النبوية في معاملة المرأة

د. حورية خليفة الطرمال *
كلية التربية، جامعة الزاوية، ليبيا

Kindness to women in Islam and the Prophet's commandments regarding the treatment of women

Dr. Huria K. M. Eltarmal *
Faculty of Education, University of Zawia, Libya

*المؤلف المراسل	tormalhorea74@gmail.com	*Corresponding author
تاريخ الاستلام: 2024-02-28	**تاريخ القبول:** 2024-04-19	**تاريخ النشر:** 2024-05-01

الملخص
تنبع مشكلة الدراسة الحالية من أن كثر الحديث هذه الأيام عن المرأة، وجعلوا لها يومًا عالميًا، وجعلوا للأم كذلك يومًا واحدًا في السنة، يذكرونها فيها ويحتفون بها، والحديث عن المرأة هذه الأيام يتسم بدفع تهمة للإسلام باطلة، ورفع ملامة عن المسلمين ظالمة، وذلك في مواجهة هجمة جديدة على الإسلام والمسلمين، كانت همسًا بين المفكرين، فصارت صراخًا بين السياسيين، وهؤلاء يصدرون عن مصدر واحد، باتجاه هدف واحد، هو العداء التاريخي للإسلام الذي يتصاعد جيلاً بعد جيل، ويتفاقم دولة عن دولة في الغرب، ومن ثم توضيح معالم الرفق بالنساء في الشريعة الإسلامية ووصايا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.
وتهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على مكانة المرأة في الإسلام، والتعرف على مظاهر الرفق بالنساء في الإسلام، بالإضافة إلى التعرف على الوصايا النبوية في معاملة المرأة.
وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تتمثل في: أولاً: قد كانت المرأة تعاني من العديد من مظاهر الظلم قبل الإسلام. ثانيًا: أعلى الإسلام من شأن المرأة. ثالثًا: أمرت العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة بحسن معاملة النساء والرفق بهن. رابعًا: أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفق بالنساء وحسن معاملتهن في كافة المواضع سواء كانت أُم أو زوجة أو بنت، أو أخت. خامسًا: في ظل شريعة الإسلام تحررت المرأة من عوامل الحجر، والوصاية الظالمة. سادسًا: لقد كان الإسلام رحيمًا بالنساء فيما يتعلق بالحرب والقتال، ومع ذلك لم يحرمهن من المشاركة فيه وذلك من خلال المشاركة بالأعمال التي تتوافق مع طبيعتهن مثل إعداد الطعام، وعلاج الجرحى.

الكلمات المفتاحية: الرفق بالنساء، الرفق بالنساء في الإسلام، الوصايا النبوية في معاملة النساء، مكانة المرأة في الإسلام.

Abstract
The problem of the current study stems from the fact that there is a lot of talk these days about women, and they have made a global day for them, and they have also given mothers one day a year, on which they remember and celebrate them. Talking about women these

days is characterized by pushing a false accusation against Islam, and removing unjust blame from Muslims, in Confronting a new attack on Islam and Muslims, which was a whisper among thinkers, has become a scream among politicians, and these are coming from one source, towards one goal, which is the historical hostility to Islam, which is rising generation after generation, and is worsening country after country in the West, and then clarifying the features of kindness to women. In Islamic law and the commandments of the Prophet, may God bless him and grant him peace, regarding that.
The current study aims to identify the status of women in Islam, and to identify aspects of kindness to women in Islam, in addition to identifying the prophetic commandments regarding the treatment of women.
The study reached a set of results: First: Women suffered from many aspects of injustice before Islam. Second: Islam holds women in high esteem. Third: Many Qur'anic verses and noble Prophetic hadiths command good treatment of women and kindness to them. Fourth: The Messenger, may God bless him and grant him peace, recommended being kind to women and treating them well in all situations, whether they are a mother, wife, daughter, or sister. Fifth: Under Islamic law, women are liberated from the factors of confinement and unjust guardianship. Sixth: Islam has been merciful to women with regard to war and fighting, yet it has not deprived them of participating in it by participating in tasks that are compatible with their nature, such as preparing food and treating the wounded.

Keywords: kindness to women, kindness to women in Islam, prophetic commandments regarding the treatment of women, the status of women in Islam.

المقدمة:

كانت المرأة قديمًا عند جميع الأمم تعاني من اضطهاد شنيع، فعند الرومان سلب قانونهم المرأة معظم حقوقها، فقبل الزواج تكون ملكاً لرب الأسرة، له الحق في قتلها، وبيعها، وبعد الزواج يحل زوجها مكان والدها في جميع حقوقه، وهي لا ترث، لأنها ليس لها حق في الحرية عندهم، فلا عقل لها ولا تصرف ولا تدبير، وعند اليونان كانوا ينظرون إلى المرأة كما ينظر إلى الرقيق، ويرون أنّ عقلها لا يعتد به .أما في حضارة الفرس فقد كانت مسلوبة الحقوق كذلك، وكانت من ممتلكات الزوج، وله أن يقتلها، أو يتفضل عليها بالحياة، حسب مشيئته.

كما أن العربي مع نخوته وحميته، واعتزازه بوالدته، كان يكره المرأة، حتى إن الله تعالى ذكر ذلك في كتابه فقال ﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾ أي: البنات، وكان الواحد منهم إذا رزق بالأنثى اسود وجهه كرهاً لما رزقه الله، قال تعالى ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم﴾.

ونجد أن الإسلام يعزز -بتعاليمه- الفطرة البشرية التي خلق الله الناس عليها، و لقد خلق الله الناس ذكورا وإناثا ليكون هناك نوع من التخصص في مجالات أساسية لا يمكن الاستغناء عنها. ثم ليكمل بعضهما بعضا. وهما يشبهان في ذلك الليل والنهار اللذين يؤلفان اليوم، والتيار الموجب والسالب اللذين يؤلفان الطاقة الكهربائية التي تبعث الحياة أو الحركة في كثير من الجمادات.

ومن ثم فإن الحديث اليوم عن اتصاف المرأة بالإنسانية واستحقاقها كرامة الإنسان أمر بديهي مُسَلَّم به لا يحتاج لإعادة ولا إلى ذكر ولكننا نذكر ذلك الواقع التاريخي الأسود قبل الإسلام ليعلم كلّ إنسان فضل الإسلام الحنيف على الإنسانية إذ كان هو المعلّم المؤثِّر في التقدم الإنساني العظيم.. ولتحسّ المرأة أنَّها مدينة في فوزها بحقوق الآدمية والكرامة.

حيث ظلت المرأة تعاني من العديد من أشكال الظلم والقهر حتى جاء الإسلام – بحمد الله - بنوره، وأخرج الله تعالى به الناس من الظلمات إلى النور وانتشل الإسلام المرأة من براثن الجاهلية، وضلالها، وظلمها، وبوأها مكانها اللائق بها، وأعطاها حقوقها، وَعَرَّفَهَا واجباتها، حتى تكون عضواً فاعلاً في مجتمعها، كريمة في حياتها.

فقد كرم الإسلام المرأة تكريماً عظيماً وأعطاها سائر الحقوق المشروعة، وقد سوى بينها وبين الرجل في العبادات، والتكليف، والثواب، والعقاب، فالأصل في الأدلة الشرعية التكليفية التسوية بين الجنسين، وعدم

التفريق بينهما، ولكنهما مختلفان في الدور والوظيفة كل حسب طبيعته الجسمانية والنفسية، واختلاف امكاناته الفطرية التي فطره الله عليها، وجعل من حق المرأة أن تطلب العلم كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (صحيح ابن ماجة)، حتى يتسنى لها تصحيح عقيدتها، وضبط سلوكها، لتقف عند حدود الله في الحلال والحرام، والحقوق والواجبات.

إشكالية الدراسة:

لقد كثر الحديث هذه الأيام عن المرأة، وجعلوا لها يوما عالميا، وجعلوا للأم كذلك يوما واحدا في السنة، يذكرونها فيها ويحتفون بها، والحديث عن المرأة هذه الأيام يتسم بدفع تهمة للإسلام باطلة، ورفع ملامة عن المسلمين ظالمة، وذلك في مواجهة هجمة جديدة على الإسلام والمسلمين، كانت همسا بين المفكرين، فصارت صراخا بين السياسيين، وهؤلاء وهؤلاء، يصدرون عن مصدر واحد، باتجاه هدف واحد، هو العداء التاريخي للإسلام الذي يتصاعد جيلا بعد جيل، ويتفاقم دولة عن دولة في الغرب.

وليس كالإسلام دين وضع المرأة موضعها الصحيح، و أمر بالرفق بها ودفعها إلى حيث ينبغي أن تكون، وأقامها في المقام الذي خلقها من أجله، وأعطاها ما أعطى الرجل من تكريم وتقديم وتعظيم، واذا رمت أخي المؤمن، أن تعرف نظرة الإسلام في المرأة عموما، فما علينا سوى أن تتصفح آيات كريمات من القرآن العزيز، ونتدبر أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لندرك من أول وهلة مدى رقي تلك النظرة، من خلال احتفاء هذا الكتاب العظيم بشخصيات نسوية، تتحدث عنهن حديثا يتسم بالاحترام والتقدير والإكبار إلى أبعد ما يتصوره أنسان أو ترمي إليه العقول، ومن هنا تظهر إشكالية الدراسة الحالية في التعرف على تعاليم الإسلام في موضوع الرفق بالنساء والتعرف على الوصايا النبوية حول هذا الموضوع.

أهداف الدراسة:

1. التعرف على مكانة المرأة في الإسلام.
2. التعرف على مظاهر الرفق بالنساء في الإسلام.
3. التعرف على الوصايا النبوية في معاملة المرأة.

الدراسات السابقة:

دراسة عابد(2022). أشارت الدراسة إلى أن الشريعة الإسلامية كرمت المرأة وحفظت لها كل حقوقها المشروعة المادية والمعنوية، وتصدى الإسلام لكل أشكال التميز والعنف الذي قد تتعرض له المرأة، نفسياً أو جسدياً، اقتصادياً، أو اجتماعياً. وأبرز أن الدين الإسلامي هو أكثر الأديان التي اهتمت بالمرأة وأوصت بحسن التعامل معها والرفق بها ورفض الإساءة إليها. وبينت الآية رقم (19) النساء، أن للمرأة ذمة مالية، وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق بالمرأة وقد شبه النساء بالقوارير التي تحتاج إلى رعاية وعناية واهتمام. واختتمت الدراسة برفض أي إيذاء على المرأة كما وصت الشريعة الإسلامية ووصى النبي براعية المرأة وحفظ حقوقها، وعلينا الالتزام بهذه التعاليم، فكلما اقتربنا من الإسلام والتزمنا بتعاليمه وصلنا إلى العلاج المثل لظاهرة العنف ضد النساء.

دراسة أختر(2015). هدفت الدراسة إلى التعرف على "المرأة في الإسلام وبعده". وتحدثت عن أن المرأة في الجاهلية لم تكن لها مكانة وحيدة عامة في كل القبائل بل تختلف مكانتها في القبيلة الواحدة. وتناول المقال أن المرأة العربية تتمتع بمنزلة رفيعة في قومها، وقصص الفروسية وأشعارها عامرة لصور النساء العربيات اللائي كان لهن شأن عظيم. واستعرض المقال أن المرأة عند اليونان الأقدمين مسلوبة الحرية والمكانة في كل ما يرجع إلى الحقوق الشرعية، وكانت تحل في المنازل الكبيرة محلاً منفصلاً عن الطريق، قليل النوافذ محروس الأبواب. وكشف المقال عن أن المرأة عند اليهودية والمسيحية هي المسئولة عن الخطيئة البشرية الأولى وأنهن مدخل للشيطان فاليهود والنصارى يعتبرون المرأة لعنة لأنها أغوت آدم. وتضمن المقال أن القرآن الكريم ذكر عدداً من النساء كان لهن دور بارز في تاريخ البشرية مثل حواء، وأم موسي وأخته، وزوجة فرعون، وزوجة عزيز مصر، كما أجابت آيات القرآن

الكريم أسئلة النساء وحل مشاكلهن مثل سورة "المجادلة" التي حلت مشكلة "الظهار"، كما اشتملت سورة النساء وسورة الطلاق على كثير من الأحكام الخاصة بالنساء. وتحدث المقال عن المرأة في صدر الإسلام تتمتع بمكانة مرموقة لأننا نجدها تتمتع بحريتها واحترام رأيها وبأن المرأة كانت تقوم بالجرأة الأدبية التي تدل على سلامة المجتمع. واختتم المقال موضحاً أن الإسلام حرر المرأة من قيود وعادات كانت رائجة في الجاهلية، ورفع منزلتها إذ جعلها تساهم في الإرث، والاستقلال الاقتصادي فيما تملك من غير أن يكون للزوج دخل في ذلك.

دراسة مسعود صبري(2022). رفقا بالقوارير جزء من حديث النبي صلى الله عليه وسلم؛ إلا أنه صار مثلا يتمثله الناس في معنى من أهم المعاني التي أرساها الإسلام وهو حسن عشرة النساء، وتناوله كل أهل العلم من زاويتهم. وتحدث عن روايات الحديث ومنها ما روي عن أنس بن مالك، وأبو قلابة. وأوضح أن القوارير في اللغة جمع قارورة وهي أواني الزجاج وهي القنينة في المعنى الحقيقي. وأكد على أن المعني العالم للحديث يشتمل على الوصايا بالنساء ورعايتهم والقيام بحقهن وتوفير وسائل الراحة لهن. وأشار إلى تناول علماء البلاغة الحديث وبيان ما فيه من صور بلاغية ومنها حسن المعاملة والرفق بالضعاف. وأوضح أن تشبيه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم النساء بالقوارير له أكثر من وجه شبه ومنها شبه النساء بالقوارير لضعف عزائمهن والقوارير يسرع إليها الكسر. وتطرق إلى الأحكام الفقهية التي اشتمل عليها الحديث ومنها جواز الحداء، وجواز السفر بالنساء، وجواز استعمال المجاز ومباعدة النساء من الرجال، كما ناقش تلك المسألة عدد من الأصوليين ومنهم أبو الخطاب الكلوذاني. واختتم المقال بالتأكيد على أن هذا الحديث من بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم، ويبين مدى معرفته بطبائع النساء، ويرشد رجال العالم إلى كيفية التعامل مع النساء في صورة قاعدة كلية.

مكانة المرأة في الإسلام:

لقد جاء الإسلام فرفع الله به مكانة المرأة، إذ كان العرب في جاليتهم يئدون البنات، خوفاً من الفقر أو العار، يقول سبحانه: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ).[1]

كما أعطاها دينها مكانة عالية في المجتمع: بالتكريم والحقوق والتملك والبرّ والمواريث وغيرها، وليس هذا بقانون بشري، ولكنه من الله سبحانه عالم الأسرار كلها، وما يصلح أحوال البشر في دنياهم وأخراهم. وقد أعجبت المكانة التي أحلها الله للمرأة، كل من درس مصدري التشريع الإسلامي، ودخلوا الإسلام بحسب تلك المكانة، عن قناعة وفهم.[2]

ومن أوجه رحمة الإسلام بالمرأة ورفع مكانتها ومنزلتها جعل مقام الأمومة فوق مكان الأبوة، وأعطاها حق التصرف الكامل في مالها، ولم يكلفها من النفقة شيئاً، بل ينفق عليها زوجها أو وليها، فهي متميزة بمشاعرها، وأفكارها وتصرفاتها وسلوكها ومعاملاتها، وواعية هدي دينها، ومطيعة لأمور ربها، ومدركة لمكانتها، ومعتزة بشخصيتها، ومشعرة بمسؤوليتها عن أفراد أسرتها، راضية بقضاء الله وقدره، أوابة، منيبة، كثيرة الصلاة والصوم والتلاوة، لا تنزلق إلى التبرج والإفراط في الزينة، ولا تقطع أرحامها، ولا تدخل غير بيتها إلا باستئذان، ولا تحد نظرها في بيت غيرها، ولا تتطلع إلى طلاق غيرها لتحل محلها، ولا تتشبه بالرجال، ولا تخلو بأجنبي، إذاً هي واعية لواجبها نحو نفسها، ومع غيرها من أخواتها وصديقاتها وأولادها وذوي رحمها وبيئتها ومجتمعها. جعلها الإسلام شقيقة الرجال، كما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: "إنما النساء شقائق الرجال" .[3]

وأعطاها حق الاختيار في نكاح الأيم دون البكر.

وأعطاها حرية كاملة في التكسب والاقتصاد، وفي الإنفاق في سبيل الله، وفي البيع والشراء، وأعطاها حق التمليك والميراث، كما جعل الإسلام مهرها حقًا لها، وعلق بها أحكام الإيلاء والظهار واللعان والعدة والاستبراء والرضاع والحضانة، وحرم نكاحها الموقت صونا لكرامتها، وأعطاها حق المطالبة بالتفريق

[1] سورة التكوير، الآيتان (8، 9).

[2] مكانة المرأة في الإسلام، محمد بن سعد الشويعر، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، ع 89، ص 308، 2010.

[3] أبو داود، سليمان بن أشعث، السنن، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه، رقم الحديث (236)، مطبعة: دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

بين الزوجين وهو ما يسمى بالخلع، وحق فسخ الخطبة وحق حضور الأعياد والجمع والجماعات، وحضور ساحات القتال عند الضرورات ومداواة الجرحى في المعارك والغزوات.[4]

لقد جعل الإسلام النساء شقائق الرجال، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، وجعل الرجال والنساء أوصياء بعضهم على بعض، حيث يقول تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ[5])ويقول تعالى: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ[6]) ويقول تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).[7]

ويقول تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا).[8]

ويحمل الإسلام المرأة نصف المسؤولية فقط بالنسبة لخروج آدم وحواء من الجنة؛ بل، ويحمل الرجل المسؤولية الكبرى في ذلك لأن القرار النهائي في يده.[9]

مظاهر الرفق بالنساء في الإسلام:

أكد الوصية بها وجعلها تالية للوصية بتوحيد الله وعبادته، وجعل عقوقها والإساءة إليها مقرونا بالشرك بالله والفساد في الأرض قال تعالى (وإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) ووَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهْنًا عَلَى وهْنٍ وفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي ولِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِيرُ).[10]

وإذا كان للأم كل هذه العناية، فإن عليها واجب في الاهتمام بتربية أبنائها لصناعة أجيال الغد، وغرس الفضائل في نفوسهم، والبعد عن الرذائل، وحب الطاعة لله عز وجل، والتشجيع على نصرة الحق ورفع راية الإسلام.[11]

جعل الإسلام حقاً للمرأة في حرية اختيار زوجها، وقد بوب الإمام البخاري – رحمه الله - في صحيحه وسماه: باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاهما، ثم أورد حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت".[12]

ومن مظاهر رحمة الإسلام بالنساء أيضًا أنه قد منح المرأة حق المطالبة بالطلاق إن لم يوف الرجل بواجباته الزوجية، وهو حق آخر للمرأة، يساعدها في دخول حياة زوجية جديدة أكثر توفيقاً ونجاحاً إذا تعذرت الحياة مع الزوج الأول هذا إلى جانب الحقوق الزوجية الأخرى مثل حقها في الصداق (المهر)، وحقها في الخلع، وحقها في النفقة، فقد أوجب الإسلام على الزوج أن ينفق على زوجته مع حسن معاملته لها،[13] وفي هذا سأل أحدهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال عن حقوق الزوجة: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت".[14]

---

[4] مكانة المرأة في الإسلام، محمد أسلم المباركفوري، صوت الأمة، الجامعة السلفية - دار التأليف والترجمة، مج45، ع2، ص 23، 2013.

[5] سورة التوبة: الآية(71.)

[6] سورة النساء: الآية(32.)

[7] سورة النحل: الآية(97)

[8] سورة الأحزاب: الآية(35)

[9] تفنيد المزاعم: المرأة في الإسلام، سعيد إسماعيل صالح صيني، صوت الأمة، الجامعة السلفية ، دار التأليف والترجمة، مج46، ع11، ص 48، 2014.

[10] سورة لقمان: الآيتان(13-14)،

[11] مكانة المرأة في الإسلام، لينة أحمد جلبط، الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع525، س 46، ص 55، 2009.

[12] البخاري، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، برقم (4843)، ومسلم، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، برقم(1419) .

[13] المرأة تحت مظلة الإسلام ... مكانتها وصون حقوقها، إسماعيل صديق عثمان، مجلة جيل حقوق الإنسان، مركز جيل البحث العلمي، ع 17، ص15، 2017.

[14] رواه الترمذي عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه، كتاب النكاح، باب في حق المرأة على زوجها برقم 2142 .

ومن مظاهر رفق الإسلام ورحمته بالنساء أيضًا انه جعلها أهلا للتدين والعبادة ودخول الجنة إن أحسنت، ومعاقبتها إن أساءت، كالرجل سواء بسواء، يقول الله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[15]
وقد حارب التشاؤم بها والحزن لولادتها كما كان شأن العرب، فقال تعالى منكرا هذه العادة السيئة: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ).[16]
كما أنه قد أمر بإكرامها: بنتا، وزوجة، وأما. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالنساء خيرا؛ فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج"،[17] يقول د. محمد عزت في التعليق على هذا الحديث: (فإنه قد جاء على سبيل توصية الرجال بالنساء خيرا، ورعايتهن والإغضاء عما قد يقع منهن من هنات.[18]

رفق الإسلام بالنساء في المعاشرة الزوجية:
قررت الشريعة الإسلامية للمرأة جملة من الحقوق غاية في العدل والإنصاف، فللمرأة خلال قيام العشرة الزوجية حقوقها المشروعة، ومتى ما قصر زوجها بشيء من تلك الحقوق كان لها المطالبة بحقوقها عبر القضاء ومن أنواع المطالبات التي يمكن للمرأة المطالبة:

- المطالبة بالصداق أو ما بقي منه.
- المطالبة بحق السكن فيما لو منعها الزوج من هذا الحق أو أخل به.
- المطالبة بتنفيذ الشروط التي اشترطتها الزوجة عند العقد.
- المطالبة بإحسان العشرة فيما لو أساء الزوج عشرتها.
- المطالبة بالنفقة.

وإذا امتنع الزوج عن ما تقدم ذكره من هذه الحقوق – أو بعضها - فإن للزوجة الحق في رفع دعوى أمام المحاكم الشرعية للمطالبة بهذه الحقوق. كما لها أيضاً الحق في رفع الدعوى في حال تضررها بسبب تعليقها أو هجرها. والمطالبة بفسخ عقد النكاح عند تعذر تحقيق المصالح المرجوة في الزواج والتي بينتها الشريعة ،ومن ذلك أيضا حقوقها عند انتهاء العشرة الزوجية ومنها: وثيقة الطلاق لإثبات الطلاق، وكذلك الحقُّ في حضانة الأبناء والبنات بعد الطلاق[19].
قال تعالى: "وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ[20])
و في الآية ملمح مهم إلى أنه وإن لم يستطع الزوج أن يعدل بن زوجاته في الحب، فلا يحمله ذلك على تعمد الإساءة لبعضهن.
قال صاحب الهداية: (المعنى: ولن تطيقوا أيها الرجال أن تسووا بن النساء في حبهن بقاؤكم حتى تعدلوا بينهن، فلا تكون لبعضهن مزية على بعض ((وَلَوْ حَرَصْتُمْ)) فإن ذلك مما لا تقدرون عليه ((فلاَ تمَيلوُاْ كُلَّ المَيل)) أي: لا تميلوا على من لم تملكوا صحبته من قلوبكم فتجوروا عليها بترك أداء الواجب لها فتَذَرُوهَا كالمعلقة أي كالتي هي لا ذات زوج، ولا هي أيم.
وبناء على ما سبق ذكره من الآيات، فإن الزوج مطالب بأن يحسن إلى زوجته من جهة تحسن الحديث، والتأدب معها، وعدم تحميلها ما لا تطيق، والعدل في القسمة بينها وبين غيرها، ومن جهة التجمل لها ومراعاة ما يدخل السرور عليها، والتجاوز عما قد يبدر منها مما يكدر صفو الحياة الزوجية[21].

---

[15] سورة النحل: الآية(97)
[16] سورة النحل: الآية(85)
[17] أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، (2/ 1091)، حديث رقم (60/ 1468). ولفظ مسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فإذا شهد أمرا فليتكلم بخير أو ليسكت، واستوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيرا".
[18] قيم الرحمة في الإسلام ودور المرأة المسلمة في تعزيزها، أسماء بنت راشد الرويشد، بحوث المؤتمر الدولي الأول: الرحمة في الإسلام، جامعة الملك سعود - كلية التربية - قسم الدراسات الإسلامية، ص 260، 2016.
[19] المرأة تحت مظلة الإسلام ... مكانتها وصون حقوقها، إسماعيل صديق عثمان، مجلة جيل حقوق الإنسان، مركز جيل البحث العلمي، ع 17، ص18، 2017.
[20] سورة النساء: الآية (129.)

رفق الإسلام بالنساء في حق الحضانة:

أن التمييز الإيجابي في بعض الحقوق لصالح جهة مراعاة لفطرته هو من باب الرحمة، فإعطاء المرأة حق الحضانة الذي يعني حفظ من لا يستقل بأمره وتربيته ووقايته عما يهلكه أو يضره؛ حيث تختص به المرأة أكثر من غيرها حيث تقوم الأم بكل ما يلزم للطفل من رعاية، وحفظ مع الاعتناء بنظافته وتربيته جسميا، وعقليا، ووجدانيا، واجتماعيا، وهذا يتناسب وطبيعة المرأة ووظيفتها الأساسية التي خلقت لأجلها؛ إذ تحتاج الحضانة إلى رقة القلب، وحنان العاطفة، والصبر الدائم، ولا شك أن الأم هي القادرة على ذلك بحكم تكوينها الخلقي، وما جبلها الله تعالى عليه من الرقة، والرأفة، والحنان، إضافة إلى غلبة الجانب العاطفي على الجانب العقلي عند المرأة، لذا كان هذا الحق للمرأة كما ورد عن عبد الله بن عمرو أن امرأة قالت: يا رسول الله، أن ابني هذا كان بطني له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنت أحق به ما لم تنكحي" [22]

ومن هنا فإن إعطاء المرأة هذا الحق يتناسب والوظيفة التي أنيطت بها، وهي اقدر فيها من الرجل، وهذه هي الرحمة التي لا تفضي إلى ضرر أو فساد، فالضرر الذي يمكن أن يقع على الطفل إذا احتضنه غير القادر على تلبية احتياجاته العاطفية، والنفسية، والبدنية فيه ظلم، والله حرم الظلم على نفسه، كما أن من الظلم للمرأة حرمانها من وظيفتها الأساسية التي تتناسب وفطرتها وطبيعتها، والظلم يتنافى مع الرحمة، وهنا تتجلى تلك المعاني في مراعاة المرأة والطفل، والشفقة عليهما، وتحقيق مصالحهما، ورفع كل ما يسبب العناء، والمشقة، والحرج مهما كان نوعه، وهذه هي الرحمة بذاتها.[23]

الرفق بالنساء في إعفاؤها من القتال وجوباً- وتكليفها بما يناسب طبيعتها في الحرب:

أتاح النبي صلى الله عليه وسلم لمجموعة من النسوة المشاركة في غزواته يداوين الجرحى ويسقين الرجال الماء ويصنعن الطعام، فعن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: "غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى"[24]

وكانت رفيدة رضي الله عنها تحتسب معالجة المرضى فقد روى البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن محمود بن لبيد قال: "لما أصيب أكحل سعد يوم الخندق فثقل حولوه عند امرأة يقال لها: رفيدة وكانت تداوي الجرحى فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مر به يقول: كيف أمسيت؟ وإذا أصبح كيف أصبحت فيخبره".[25]

وكان عليه الصلاة والسلام يصطحب النساء في الغزو كما قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى".[26]

ومن ثم فإننا نجد انه قد ارتقت مكانة المرأة في الإسلام حتى أصبح لها التأثير القوي في أغلب مجالات الحياة أما ومربية ومجاهدة وعابدة وزاهدة وذهبت صورة الجاهلية عن المرأة أنها سبب للعار والفقر، ولمعت أسماء كثيرة من النساء في تاريخ الإسلام في كل مواقعه.[27]

---

[21] حق الزوجة في المعاشرة بالمعروف، وفاء بوكروشة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، ع12، ص 46، 2014.

[22] أبو داوود، السنن، كتاب النكاح، باب من أحق بالولد، ص346، حديث رقم (2276)، حديث حسن.

[23] معالم الرحمة في حقوق المرأة في الإسلام، أحلام محمود علي مطالقة، الأبحاث العلمية للمؤتمر الدولي: نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم، الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، ص 1356، 2010.

[24] مسلم- ك الجهاد- باب النساء الغازيات- رقم 1812.

[25] البخاري- الأدب المفرد- ك أهل الذمة- باب كيف أصبحت- ح رقم 1129- قال الشيخ الألباني- صحيح- وانظر أبو الربيع سليمان بن معدي الأندلسي (634هـ- 1234م) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، وتحقيق د. محمد كمال الدين، بيروت- عالم الكتب، (1997م- ط1) ج2- ص 135.

[26] مسلم- ك الجهاد- باب غزوة النساء- رقم 1810.

[27] رحمه النبي صلى الله عليه وسلم في ميادين الحرب (الأطفال والنساء والأسرى نموذجاً) من خلال السيرة النبوية، عطا الله بخيت حماد المعاطية، مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤته, مج 24, ع 6، ص 86، 2009.

الوصايا النبوية في معاملة النساء:

إن الإسلام وصى بالمرأة خيرا مما أشعرها بقيمتها كانسان له كرامة، وذلك في قوله - صلى الله عليه وسلم:

"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع وإن أعو ج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وأن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا"[28]

قد تناولت السنة النبوية الغراء في أحاديث كثيرة شأن المرأة مكرمة لها وراعية لحقوقها نذكر منها: ما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم في إجابة لسؤال سأله أحد أصحابه (رضي الله عنهم) حيث قال له صلى الله عليه وسلم: من أحب الناس إليك ؟ قال: عائشة "[29] رضي الله عنها؛ وكذلك في رواية أخرى إجابة منه صلى الله عليه وسلم عن نفس السؤال قال:(فاطمة)[30] رضي الله عنها، ففي هذين الخبرين إشارة إلى تكريم المرأة باعتبارها زوجًا وباعتبارها ابنة ،فعندما يعلم المسلم أن أحب الناس إلى نبيه وقائده الأعظم صلى الله عليه وسلم كانت امرأة يعلم حينئذٍ قدر المرأة ويجلُّ كل امرأة تأسيًا به صلى الله عليه وسلم. [31]

إن اعتبار الكرامة الآدمية للمرأة حمل معاني الرحمة إذ منع عنها الظلم ،وأشعرها بكيانها كإنسان وقيمتها في هذه الحياة، ورفع عنها تلك المعاناة النفسية التي كانت تلاقيها نتيجة شعورها بأنها أقل من الرجل بل لا تساويه في الإنسانية، وأنها كالمتاع تباع وتشترى وليس لها الخلود في الجنة وأنها وسيلة الشيطان، كما انعكس ذلك من خلال توصية الرسول –صلى الله عليه وسلم- بها خيرا، مما ترتب عليه الرحمة في التعامل معها أيا كان موقعها؛ لأن وصاية النبي –صلى الله عليه وسلم- جاءت عامة لتشمل النساء كافة[32].

وصايا النبي في معاملة الأم:

الأم اقرب الناس إلى الإنسان منذ حمله إلى ولادته إلى أن يكبر، فهي التي حملته وهنا على وهن، وهي من قام على خدمته وتغذيته ومساعدته في حال الضعف والمرض، ولم يرد لها هذا الجميل ولم يعرف لها حق مثل ما جاء به الإسلام؛[33] فقد قدمها النبي صلى الله عليه وسلم على الأب في حسن الصحبة، فقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟. قال: (أمك). قال: ثم من؟. قال: (ثم أمك). قال: ثم من؟. قال: (ثم أمك). قال: ثم من؟ قال: (ثم أبوك)"[34]

وقدم صلى الله عليه وسلم برها هي والأب على الجهاد، فقال للرجل الذي جاء يستأذنه في الجهاد،: "(أحي والداك). قال: نعم. قال: (ففيهما فجاهد)"[35]

وصايا النبي في معاملة الزوجة:

رغب النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى الزوجة بالتوسعة عليها في النفقة: فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك"،[36] وفي دعوة من النبي

---

[28] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، ط1،د.ت، كتاب الطهارة، ص41، حديث رقم (236)، صححه الألباني.

[29] الحاكم في المستدرك 4 / 13

[30] الحاكم في المستدرك 4 / 13

[31] المرأة تحت مظلة الإسلام ... مكانتها وصون حقوقها، إسماعيل صديق عثمان، مجلة جيل حقوق الإنسان، مركز جيل البحث العلمي، ع 17، ص20، 2017.

[32] معالم الرحمة في حقوق المرأة في الإسلام، أحلام محمود علي مطالقة، الأبحاث العلمية للمؤتمر الدولي: نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم، الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، ص 1359، 2010.

[33] معالم رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمرأة، بركة بنت مضيف بن علي الطلحي، الأبحاث العلمية للمؤتمر الدولي: نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم , الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، ص 1415، 2010.

[34] رواه البخاري، كتاب: الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة (ج 5 / ص 2227 رقم 5626) ومسلم، كتاب: في البر والصلة، باب: بر الوالدين وانهما أحق به (ج 4/ ص 1567 رقم 2548).

[35] رواه البخاري كتاب الجهاد والسير، الجهاد بإذن الأبوين (ج 4/ ص 58 رقم 3004) ومسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: بر الوالدين وانهما احق به (ج 4/ ص 962=رقم 2549).

[36] أخرجه أحمد (2 / 473)، ومسلم (2 / 692)

صلى الله عليه وسلم لإحسان معاملة الزوجة بالإنفاق والسلوك يقول صلى الله عليه وسلم: (مهما أنفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها في امرأتك) ولم يكتف الشرع بتلك النصوص التي توضح تلك المساواة في أصل التكليف، وأصل الحقوق والواجبات، وإنما تعدى الأمر إلى التوصية بالمرأة؛ وذلك لأن المرأة أضعف من الرجل واحتمال بغي الرجل عليها وارد، فأوصى الشرع الشريف بها في كتابه العزيز وفي سنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم.[37]

اعتني النبي صلى الله عليه وسلم بالزوجة، وجعل لها من الحقوق واللوازم مثل الذي عليها للرجل من الحقوق اللازمة والمستحبة، ومرجع ذلك إلى المعروف وهو: العادة الجارية في ذلك البلد وذلك الزمان من مثلها لمثله، ويختلف ذلك باختلاف الأزمنة والأمكنة، والأحوال، والأشخاص والعوائد، مع زيادة درجة الرجال،[38] قال صلى الله عليه وسلم: "فاتقوا الله في النساء" فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف"[39]

وصايا النبي في مراعاة مشاعر النساء:

كان عليه الصلاة والسلام يواسي مجتمع المدنية الذي كان يحبه محبة أعظم من محبة الأبناء والأزواج والأمهات والآباء وكانت الحرب تجر خلفها الآلام والأحزان والمشاعر المؤلمة في إطار أصحابه وفي إطار أعدائه، كما سنعرض بعض الشواهد الدالة على ذلك.

ففي معركة أحد وعندما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة لقيته حمنة بنت جحش رضي الله عنها فنعى لها أخاها عبد الله فاستغفرت له، ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب، فاستغفرت له، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فولوت وصاحت فقال عليه الصلاة والسلام: إن زوج المرأة منها لبمكان) وروى ابن ماجه هذا الحديث- بإسناد ضعيف- عن عبد الله بن عمر عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جحش عن أبيه عن حمنة بنت جحش: أنه قيل لها قتل أخوك. فقالت رحمه الله وإنا لله وإنا إليه راجعون. قالوا قتل زوجك. قالت واحزناه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن للزوج من المرأة لشعبه ما هي لشيء ".[40]

واحترم رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاعر صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها ووصفت عظيم خلقه ورحمته قبل زواجه بها فقالت: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الناس إلى، قتل زوجي وأخي وأبي، فما زال يعتذر ويقول: إن أباك ألب على العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسي".[41]

وتزوج صفية رضي الله عنها وعاشت في كنفه معززة مكرمة حتى أنه هجر زوجته زينب بنت جحش لأجلها ذا الحجة ومحرماً وبعضهاً من صفر؛ لأنها عيرتها باليهودية، وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث –رضى الله عنها- وأعتق سبايا قومها في غزوة بنى المصطلق[42].

---

[37] المرأة تحت مظلة الإسلام ... مكانتها وصون حقوقها، إسماعيل صديق عثمان، مجلة جيل حقوق الإنسان، مركز جيل البحث العلمي، ع 17، ص21، 2017.

[38] معالم رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمرأة، بركة بنت مضيف بن علي الطلحي، الأبحاث العلمية للمؤتمر الدولي: نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم , الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، ص 1418، 2010.

[39] رواه مسلم، كتاب: الحج، باب: حجة النبي صلى الله عليه وسلم (ج 2 / ص 383 رقم: 1218).

[40] ابن الأثير، الكامل- ج2- ص113- ورواه ابن ماجه- السنن- ك الجنائز- باب ما جاء في البكاء على الميت- ح رقم 1509- قال ابن حجر: إسناده عبداً الله بن عمر العمري وهو ضعيف- وانظر أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (توفي 458ه- 1065م)، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة ، دار الباز، (1414ه) ك الجنائز- باب الرغبة في إن يتعزى بما أمر الله من الصبر- رقم 6924.

[41] ابن حبان محمد بن حبان البستي- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان- تحقيق- شعيب الارناؤوط- الرسالة بيروت ط2- 1993- كتاب المزارعة- ح رقم 5199- وانظر أبي الحسن أحمد بن يحي البلاذري، (توفي 279ه- 892م) فتوح البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، (1412هـ) ص 38.

[42] رحمه النبي صلى الله عليه وسلم في ميادين الحرب (الأطفال والنساء والأسرى نموذجاً) من خلال السيرة النبوية، عطا الله بخيت حماد المعاطية، مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤته, مج 24, ع 6، ص 92، 2009.

وصايا النبي في معاملة الأخت:

رغب صلى الله عليه وسلم في تربية البنت والإحسان إليها، وجعل جزاء الإحسان في تربيتها والرفق بها وصحبتها بالحسنى، من أسباب مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، فقال صلى الله عليه وسلم: "من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو". وضم أصابعه".[43]

وقال صلى الله عليه وسلم: "من عال ابنتين أو ثلاث بنات أو أختين أو ثلاث أخوات حتى يمتن - وفي بعض النسخ –يبن أو يموت عنهن كنت أنا وهو كهاتين". وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى.

وقال صلى الله عليه وسلم: "من عال ثلاث بنات، فأنفق عليهن وأحسن إليهن، وجبت له الجنة". فقام رجل، فقال: واثنتين؟ قال: "نعم". حتى لو قال: واحدة، لقال: "نعم".

وقال صلى الله عليه وسلم: "من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة".

وقال صلى الله عليه وسلم: "من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار يوم القيامة"

وشملت رحمته صلى الله عليه وسلم البنات حتى عند اختيار الزوج، فحث على اختيار صاحب الدين والخلق الحسن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إدا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه، فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض".[44]

ومع انه لابد من الولي في النكاح، إلا انه لا تكره من قبل هذا الولي على الزوج بل تستأذن، والأحاديث في هذا الباب كثيرة وفيما ذكر كفاية للدلالة على معالم رحمته صلى الله عليه وسلم بالبنات وترغيبه للآباء والأولياء في إكرامهن وتربيتهن تربية صالحة وتعليمهن أمور دينهن وما يحتجن في دنياهن والعدل بينهن وسائر الأبناء في العطية، والإحسان في ذلك، وتستمر هذه الرعاية والعناية حتى يزوجها أو يموت أو تموت البنت، وإن جزاء ذلك مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، وأنهن حجاب للأب من النار.[45]

الخاتمة:

وفي الختام نقول أن الإسلام فريد في أنه أعطى المرأة كل ما أعطاها الرجل من إكرام وخضوع وإجلال، ودفعها إلى حيث ينبغي أن تكون، كما أنها وضعت المرأة في المكانة التي خلقت من أجلها، وإذا أردت أن تعرف أخي المؤمن كيف ينظر الإسلام إلى المرأة بشكل عام، فما عليك إلا أن تقرأ آيات كريمة من القرآن الكريم وتتفقد سنة الرسول صلى الله علية وسلم، ومن خلال ذلك ستتمكن من رؤية للوهلة الأولى مدى تعقيد تلك النظرة، حيث يحتفي هذا الدين العظيم بالشخصيات النسائية ويتحدث عنها بطريقة تتجاوز بكثير ما يمكن أن يتخيله العقل البشري أو يطمح إليه.

فقد بُعث رسولنا صلى الله عليه وسلم والمرأة تعاني بصورة عامة هضماً لحقوقها، وإجحافاً في معاملتها، واستخفافاً بشأنها، بل وتشكيكاً في إنسانيتها، وإن كان هناك نوع لمراعاة لها عند بعض الأمم، فلا يعدو أن يكون ذلك في أمور ليست جوهرية، ورثها البعض من غيرهم. والحديث عن مكانة المرأة في الإسلام ليس حديثا لترضية أو مجاملة، فكتاب الله عز وجل ليس فيه سورة- بل ولا آية- إلا وللمرأة فيها نصيب، إما خطابا مباشرا لها، أو بمشاطرة الرجل أحكامها وتوجيهاتها، بل قد تنفرد عن الرجل في كثير منها، حتى جعل الله للنساء سورة كاملة في كتابه، هي من أطول سور القرآن الكريم، وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يمكن حصره من الأحاديث الخاصة بالمرأة، أمراً وتوجيهاً وإرشاداً وبياناً لمكانتها.

النتائج:

1. كانت المرأة تعاني من العديد من مظاهر الظلم قبل الإسلام.

---

[43] رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الإحسان إلى البنات (ج 4/ ص 1608 رقم 2631) والترمذي كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في النفقة علي البنات والأخوات (ج3/ ص 30 رقم 1914).

[44] رواه الترمذي، كتاب: النكاح، باب: ما جاء في إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه (ج 2 / ص 172 رقم 1584)، وابن ماجه كتاب: النكاح، باب: الأكفاء (ج 2 / ص 477 رقم 1967)، وحسنه الألباني في هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة (ج 3 / ص 417 رقم 4867).

[45] معالم رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمرأة، بركة بنت مضيف بن علي الطلحي، الأبحاث العلمية للمؤتمر الدولي: نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم , الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، ص 1420، 2010.

2. أعلى الإسلام من شأن المرأة.
3. أمرت العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة بحسن معاملة النساء والرفق بهن.
4. أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفق بالنساء وحسن معاملتهن في كافة المواضع سواء كانت أُم أو زوجة أو بنت، أو أخت.
5. في ظل شريعة الإسلام تحررت المرأة من عوامل الحجر، والوصاية الظالمة.
6. لقد كان الإسلام رحيمًا بالنساء فيما يتعلق بالحرب والقتال، ومع ذلك لم يحرمهن من المشاركة فيه وذلك من خلال المشاركة بالأعمال التي تتوافق مع طبيعتهن مثل: إعداد الطعام، وعلاج الجرحى.

التوصيات:

1. لاهتمام بقضايا المرأة من المنظور الإسلامي بنشر البرامج الهادفة في الإعلام.
2. عقد دورات تدريبية للمقلين على الزواج لتعليمهم حسن معاملة الزوجة و تنبيههم إلى الجوانب الدينية في ذلك.
3. توجيه أئمة المساجد نحو تناول موضوع الرفق بالنساء في الخطب والدروس الدينية.
4. اهتمام وزارة التعليم والقائمين على وضع المناهج التعليمية بأن تتضمن هذه المناهج موضوعات عن حقوق النساء والرفق بهن.

المراجع:

1. القرآن الكريم.
2. مسعود صبري إبراهيم، فقه حديث "رفقا بالقوارير"، الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ع 691، 2022.
3. أختر عالم، المرأة في الإسلام وبعده، مجلة كيرالا، جامعة كيرالا، قسم اللغة العربية، مج4، ع، 2، الهند، 2015.
4. عابد الجاسم، تكريم المرأة، الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ع 691، الكويت، 2022.
5. معالم الرحمة في حقوق المرأة في الإسلام، أحلام محمود علي مطالقة، الأبحاث العلمية للمؤتمر الدولي: نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم، الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، 2010.
6. مكانة المرأة في الإسلام، لينة أحمد جلبط، الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع525، س 46، 2009.
7. مكانة المرأة في الإسلام، محمد أسلم المباركفوري، صوت الأمة، الجامعة السلفية - دار التأليف والترجمة، مج45، ع2، 2013.
8. مكانة المرأة في الإسلام، محمد بن سعد الشويعر، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، ع 89، 2010.
9. حق الزوجة في المعاشرة بالمعروف، وفاء بوكروشة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، ع12، 2014.
10. رحمه النبي صلى الله عليه وسلم في ميادين الحرب (الأطفال والنساء والأسرى نموذجاً) من خلال السيرة النبوية، عطا الله بخيت حماد المعاطية، مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤته, مج 24, ع 6، 2009.
11. قيم الرحمة في الإسلام ودور المرأة المسلمة في تعزيزها، أسماء بنت راشد الرويشد، بحوث المؤتمر الدولي الأول: الرحمة في الإسلام، جامعة الملك سعود - كلية التربية - قسم الدراسات الإسلامية، 2016.
12. المرأة تحت مظلة الإسلام ... مكانتها وصون حقوقها، إسماعيل صديق عثمان، مجلة جيل حقوق الإنسان، مركز جيل البحث العلمي، ع 17، 2017.
13. ابن الأثير، الكامل- ج2- .
14. ابن ماجه- السنن- ك الجنائز- باب ما جاء في البكاء على الميت- ح رقم 1509.
15. أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (توفي 458ه- 1065م)، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة ، دار الباز، (1414ه) ك الجنائز- باب الرغبة في إن يتعزى بما أمر الله من الصبر- رقم 6924.

16. ابن حبان محمد بن حبان البستي- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان- تحقيق- شعيب الارناؤوط- الرسالة بيروت ط2- 1993.
17. كتاب المزارعة- ح رقم 5199- وانظر أبي الحسن أحمد بن يحي البلاذري، (توفي 279ه- 892م) فتوح البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، (1412هـ).
18. أبو داود، سليمان بن أشعث، السنن، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه، رقم الحديث (236)، مطبعة: دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
19. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، ط1،د.ت، كتاب الطهارة، ص41، حديث رقم (236).
20. أبو داوود، السنن، كتاب النكاح، باب من أحق بالولد، ص346، حديث رقم (2276).
21. الإمام مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، (2/ 1091).
22. البخاري- الأدب المفرد- ك أهل الذمة- باب كيف أصبحت- ح رقم 1129.
23. أبو الربيع سليمان بن معدي الأندلسي (634ه- 1234م) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، وتحقيق د. محمد كمال الدين، بيروت- عالم الكتب، (1997م- ط1) ج2.
24. الإمام البخاري، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، برقم (4843).
25. الإلمام مسلم، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، برقم(1419).
26. تفنيد المزاعم: المرأة في الإسلام، سعيد إسماعيل صالح صيني، صوت الأمة، الجامعة السلفية ، دار التأليف والترجمة، مج46، ع11، 2014.
27. الحاكم في المستدرك 4 / 13
28. الإمام البخاري كتاب الجهاد والسير، الجهاد بإذن الأبوين (ج 4/ ص 58 رقم 3004) .
29. الإمام مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: بر الوالدين وانهما احق به (ج 4/ ص 962=رقم 2549).
30. الإمام البخاري، كتاب: الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة (ج 5 / ص 2227 رقم 5626) .
31. الإمام مسلم، كتاب: في البر والصلة، باب: بر الوالدين وانهما أحق به (ج 4/ ص 1567 رقم 2548).
32. الترمذي ، كتاب النكاح، باب في حق المرأة على زوجها برقم 2142.
33. الترمذي، كتاب: النكاح، باب: ما جاء في إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ج 2 / ص 172 رقم 1584.
34. ابن ماجه كتاب: النكاح، باب: الأكفاء (ج 2 / ص 477 رقم 1967).
35. الألباني، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة (ج 3 / ص 417 رقم 4867).
36. الإمام مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الإحسان إلى البنات (ج 4/ ص 1608 رقم 2631)
37. الترمذي كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في النفقة علي البنات والأخوات (ج3/ ص 30 رقم 1914)
38. الإمام مسلم، كتاب: الحج، باب: حجة النبي صلى الله عليه وسلم (ج 2 / ص 383 رقم: 1218)
39. مسلم- ك الجهاد- باب النساء الغازيات- رقم 1812.
40. مسلم- ك الجهاد- باب غزوة النساء- رقم 1810.